

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

رياض الصالحين - الدرس : 099 - باب المحافظة على الأعمال - ما هي المشكلة التي ابتلي بها المجتمع المؤمن في هذا العصر؟ وما السبيل إلى الخروج منها؟ وما محور هذه الأحاديث التي وردت في هذا الدرس؟

14-11-1999

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

مشكلة ظهر أمرها بين المؤمنين :

أيها الأخوة المؤمنون، كما هي العادة: أبحث عن موضوع، يُعطي مشكلةً متفتشيةً بالمؤمنين، فكثير ما أسمع أن إنساناً تألق تألقاً رائعاً، وأقبل إقبالاً شديداً، تاب توبة نصوحة، وعمل عملاً صالحاً، ثم إذا به يتراجع شيئاً فشيئاً، ليعود كما كان عليه، هذا الصعود والهبوط، الإقبال ثم الإدبار، التألق ثم الانطفاء، ربّما كان هذا حَسْرَةً على الإنسان، البطولة: الاستمرار، البطولة: الدَّيمومة .

((وأحبّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّت))

والبطولة: أن تحتلّ مركزاً عند الله وأن تبقى فيه، والبطولة: أن تصل إلى القمة وأن تبقى فيها، أناسٌ كثيرون صعدوا ثم تراجعوا، أقبلوا ثم أدبروا، تألقوا ثم انطفؤوا .

من فحوخ الشيطان :

أيها الأخوة، كما قلت لكم في دروس سابقة: الشيطان يوصف بأنه ذكيّ، بمعنى أنه يدخل على الإنسان من أبواب متعدّدة، فإذا استطاع أن يحمّله على الكفر أفلح، وإن لم يستطع حمّله على الشرك، فإن لم يستطع حمّله على الابتداع، فإن لم يستطع حمّله على ارتكاب الكبائر، فإن لم يفو حمّله على فعل الصغائر، فإن رآه ورعاً حمّله على الاستغراق في المباحات، فإن لم يفح حمّله على التحريك بين المؤمنين، وهذه هي أبواب الشيطان، وحينما قال الله تعالى واصفاً للشيطان في قوله:

﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَا تَنبِتُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ
وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾

[سورة الأعراف الآية: 16-17]

من بين أيديهم؛ يدعوى الحداثة، والعصرنة، والتفوق، والتقدم، والعلم، والحضارة، والكمبيوتر، والفضائيات، ألا تعيش أنت مع العصر؟ فهذا باب، ومن خلفهم التقاليد، والعادات، والتراث، والآباء، والأجداد، ويعود أهل الدنيا لسبب لا أعرفه إلى ما قبل الإسلام، إلى وثنيات، إلى تعدد الآلهة، فهذا تراث وتاريخ، وهذا من فعل الشيطان .

وعن شمائلهم: هي المعاصي، وعن أيمانهم: ضمن الحقل الديني، وللشيطان ألف مأخذٍ ومأخذٍ، وأنت في الحقل الديني؛ إثارة الخصومات بين الجماعات الإسلامية، هذا من فعل الشيطان، النزعة العدوانية، هذا من فعل الشيطان، الطعن بقيادة الفكر الإسلامي، هذا من فعل الشيطان، تجريح كل إنسان تآلق عند الله عز وجل، هذا من فعل الشيطان، التعلق بصغائر الدنيا، الأمور الشكلية وتكبيرها إلى درجة، تجعل هو الدين كله، هذا من فعل الشيطان، ضمن الحقل الديني، هناك مئات وألوف المآخذ التي يؤخذ منها الإنسان وهو لا يشعر، فإذا هو ينطق باسم الشيطان .

لو فرضنا، ولو كان هذا مثلاً بسيط جداً: طفل جاء للمسجد في وقتٍ مبكر، وجلس في الصف الأول، هناك من يُسيكه بقسوةٍ بالغة، ويدفعه إلى آخر الصفوف، فهذا الطفل نشأت عنده عقدة في المسجد، وهذا الذي يفعله، هو من فعل الشيطان، الطفل ينبغي أن يُكرم في المسجد، وأن يُحبب إليه المسجد، أشياء كثيرة جداً .

هذا ما أريده في هذا الدرس :

أيها الأخوة، الذي أريده في هذا الدرس: أن الإنسان كلما وصل إلى مكسب ينبغي أن يحافظ عليه، أما أن نثور ثم ننطفئ، أن نتألق وأن نتراجع، أن نقبل ثم نُدبر، أن نجتهد ثم نقصر، هذا ليس من العمل الكامل .

انطلاقاً حديث عائشة قالت:

((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ، قَالَ: وَكَانَتْ عَائِشَةُ إِذَا
عَمِلَتْ الْعَمَلَ لَزِمَتْهُ))

[أخرجه مسلم في الصحيح]

متى تهض من هذا الحال يا مسلم؟ :

أيها الأخوة، الإمام النووي رحمه الله تعالى، عقدَ في كتابه رياض الصالحين، من كلام سيّد المرسلين، عليه أتمّ الصلاة والتسليم، عقدَ بابًا سمّاه: المحافظة على الأعمال، وبدأه بقوله تعالى:

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾

[سورة الحديد الآية: 16]

الإنسان إذا طالَ عليه الأمد، ولو كان ملتزمًا في مسجدٍ، ربّما خبا نجمه، وفترت هِمّته، فهو يأتي ويرجع، كما جاء وكما رجع، إذا هو يصليّ صلاته شكليّة، وإذا حضر يجلس، ولا ينتبه للدرس، انقلبت عباداته إلى عادات، ما لم يُخلص تنقلب عباداته إلى عادات، المخلص عاداته عبادات، والمقصر تنقلب عباداته إلى عادات، فإلى متى تصليّ سريعًا؟ وإلى متى تصليّ ولا تعبًا بما تقول؟ .

وإلى متى أنت بالذات مشغول وأنت عن كلّ ما قدّمت مسؤول؟

قال تعالى:

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾

[سورة الحديد الآية: 16]

كلمة للحسن البصري :

كلمة للحسن البصري، والله يرتعد لها القلب، يقول الحسن البصري:

((من قرأ القرآن ولم يشعر بشيء، وذكر الله ولم يشعر بشيء، وصلّى ولم يشعر بشيء، فهناك خلل

خطير في إيمانه))

القلب مغلف، والنفس متسحرة، العبادات لا تؤتي ثمرتها، قال تعالى:

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾

[سورة الحديد الآية: 16]

هذا هو القلب القاسي :

قال تعالى:

﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾

[سورة الحديد الآية: 16]

أحيانًا: تلتقي مع إنسان، مهما تكلمت عن القرآن وعن السنّة وعن الصحابة، قلبٌ كالصخر، لا يتأثر، ولا يتعاطف، ولا يشارك، تشعرُ ببعده عن الله جدًّا، طال عليهم الأمد فقسّت قلوبهم .

نقطة مهمة بالإيمان :

أيها الأخوة، النقطة المهمة بالإيمان: الإنسان أحياناً يتألق، لكن أحياناً يعقل، المشكلة أدت هذه الغفلة، كلما كانت مرتبتك أعلى من صلاة إلى أخرى تُعَيَّر، ومن يوم إلى يوم تغيَّر، ومن أسبوع إلى أسبوع، أما أن يمضي الأسبوع والأسبوعان، والشهر والشهران، وأنت على هذه الغفلة، فهذه مشكلة، اقرأ هذه الآية، قال تعالى:

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾

[سورة الحديد الآية: 16]

تحرك نحو هؤلاء :

بعض الأخوة الكرام، يبحث عن عملٍ صالح، وقد يبحث عن عملٍ متعلّق بالدعوة إلى الله، وقد يبحث عن إنسان شارد، يدعوه إلى المسجد، أو إلى طاعة الله، كلامٌ طيب .
أنا أؤكد لكم: أنّ الموجودين في المسجد، والذين طال عليهم الأمد، إذا حرّكتهم، وأنعشتهم، ومكّنت علاقتهم برّبهم، ودلّلتهم على عملٍ صالح، هذا عند الله أعظم، لأنّ هذا عنده عند الله سابقة .

موقف للنبي لا ينسى :

أنا لا أنسى موقفاً من النبي عليه الصلاة والسلام، من صحابي اسمه: حاطب بن أبي بلتعة، هذا الصحابي الجليل زلّت قدمه، واجتهد اجتهاداً خطيراً جداً، هو لصيق بقريش ليس من أرومتها، أراد أن يحفظ ماله وأهله من كيد كفار مكة، عن طريق تقديم يد بيضاء لهم، فأخبرهم أنّ محمّداً سيغزّوهم، وقال لهم:

((خُذُوا جُذْرَكُمْ -أما هذه الأخبار في ميزان الحياة السياسيّة: خيانة عظمى، أنت تخبر العدو أنّ بلدك سوف يغزو هذا البلد، وهذه خيانة عظمى في كلّ المذنب قديمها وحديثها. .

النبي عليه الصلاة والسلام، جاءه الوحي وأخبره: أنّ حاطب ابن أبي بلتعة أرسل كتاباً إلى قريش مع امرأة، ينبئهم في الكتاب: أنّ محمّداً سيغزّوهم فليخذوا جذرهم، والنبي أرسل رجلين من صحابته إلى الطريق، وقبضا على المرأة، وأخرجها الكتاب من عقاصه شعرها، وعادا به إلى النبي عليه الصلاة والسلام، وفي المدينة قرأ النبي الكتاب، فإذا به:

من حاطب ابن أبي بلتعة إلى قريش، إنّ محمّداً سيغزّوكم فخذوا جذركم، فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: يا حاطب ما حملك على أن تفعل ما فعلت؟ فقال حاطب: يا رسول الله، والله ما كفرت وما ارتدّدت، ولكنني لصيق في قريش، ولست من أرومتها، وإنما أردت بهذا أن تكون لي يد بيضاء عندهم، أحمي بها أهلي وأولادي، اغفر لي ذلك .

-يبدو أنه كان صادقاً، واجتهاده كان خطيراً، فالنبي عليه الصلاة والسلام قلبه كبير ويسع كل أصحابه، أي إنسان لو وقع بيده هذا الكتاب لأمر بقتل كاتبه، وإذا قتل يُقتل بالعدل، ويُقتل بالحق، ولكن النبي عليه الصلاة والسلام قال: إني صدقته فصدقوه، ولا تقولوا فيه إلا خيراً .

-الكلمة التي تُثير مشاعر الإنسان، أن عمر بن الخطاب عملاق الإسلام- قال: يا رسول الله دعني أضرب عنقه، أو قال: دعني أضرب عنق هذا المنافق، ماذا قال له النبي عليه الصلاة والسلام؟ قال له: لا يا عمر، إنه شهد بذرًا))

أرأيت إلى كمال النبي صلى الله عليه وسلم؟ لم يُرد النبي أن يهدر عمل حاطب، أما نحن بكل بساطة، إذا أخلقت مع أخيك تهدر عمله، تتهمه بالكفر فوراً .

((ومن كفر الناس فهو أكفرهم))

فأنت إذا حرصت على تقوية أخ، وعلى تقوية علاقته مع الله، وأن تردّه إلى الله ردًا جميلاً، هذا عملٌ كبير، أحيانًا بزيارة، ومرة بدعوة وموانسة، وبهدية وبزهوة، يشعر نفسه مهمًا، ولم يُنس . أياها الأخوة، أكثر شيء يُؤلم الأخ أن يمرض، ولا أحد يزوره، كل واحد غارق بعمله، النمط الحديث الغربي والعياذ بالله، يعيش كل منهم وحده، ويعمل عملاً مُجهداً، ويأتي إلى البيت، يأكل، وينام، أو يتابع الأفلام حتى منتصف الليل، فيستيقظ بعد الشمس، ليذهب إلى عمله، ولا يعنيه أحد، أما هذه الصلة صلة الرّحم، هذه من الدّين .

لماذا أمر الله النبي بأن يبدأ بأقربائه أولاً بالدعوة إليه؟ :

أيها الإخوة، قد نستغرب هذه الآية، حينما قال الله عز وجل:

﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ * وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ * وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الشعراء الآية: 213-215]

جزء من منهج الله: أن تبدأ بأقربائك .

دققوا: النبي عليه الصلاة والسلام أمره الله عز وجل أن يبدأ بأقربائه، هو للناس كافة، ولأمم الأرض كافة، ودعوته عالميّة، أمميّة، يقول تعالى:

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

[سورة الشعراء الآية: 214]

السبب -وهذا الدرس لي ولكم-: أن أي إنسان غريب؛ إن دعوته إلى المسجد، وإن دعوته إلى شيء، قد يخاف منك، وقد يشك في نواياك، أما هذا مع الأقرباء منفي، والطرق كلها سالكة؛ أخوه النسبي، وأخته،

أبوه، أمه، ابنه، ابن عمه، ابن خالته، ابن عمته، ابن خاله، القرابة تُزيل أي سبب من أسباب الخشية والخوف، فأنت معك مجموعة أشخاص، الطرق إليهم سالكة، والعقبات مُدَلَّلة، ليس لك إلا أن تشرح لهم، وأن تُفَنِّعهم، وأن توضِّح لهم، أما العقبات الأخرى التي تكون بين الناس الغرباء غير موجودة، قال تعالى:

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ * وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الشعراء الآية: 214-215]

توهم خاطئ :

أيها الأخوة، لا زلنا في باب المحافظة على الأعمال، من كتاب رياض الصالحين، من كلام سيّد المرسلين، عليه أتم الصلاة والتسليم، والإمام النووي كما تعلمون، يبدأ أبواب كتابه ببعض الآيات الكريمة .

الآية الثانية، قال تعالى:

﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾

[سورة الحديد الآية: 27]

الإنسان يتوهم أحياناً: أن الأوروبيين والأمريكان من أهل الكتاب، وهذه فكرة مُضْحِكة، لأنّ الله تعالى وصفهم بأنّ في قلوب أهل الكتاب رأفةً ورحمة، بينما لا تجد رأفة ولا رحمة في قلوب من يُعاصِرهم، يستيبحون كلّ شيء، إذًا: كما قال تعالى:

﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾

[سورة الحديد الآية: 27]

حقيقة مسلم بها :

أيها الأخوة، حقيقة مُسَلَّم بها تُعَدُّ من أصول الدِّين: الأصلُ في الأشياء والمعاملات الإباحة، ولا تُحَرِّمُ مُعاملةً إلا بِنَصٍّ، ولا يُحَرِّمُ شيءٌ إلا بِنَصٍّ، والأصل في العبادات والعقائد الحضُر، المنع، فلا تُشَرِّعُ عبادة إلا بِنَصٍّ، ففي العبادات الأصل هو الحضُر، أما في المعاملات فالأصل فيها الإباحة، من أجل إحداث عبادة، يحتاجُ هذا إلى نصٍّ، ومن أجل تحريم شيء، فأنت بحاجة إلى نصٍّ .

أخواننا الكرام، أحياناً: الواحد يسأل، ويقول لك: نحن نُقيمُ جَمْعِيَّةً، كلّ إنسان يضع في هذه الجمعيّة خمسة آلاف بالشَّهر، ونحن عشرُ أسر، عشرة بِخَمْسَةِ، تساوي خمسين ألفاً، نعمل قرعة كلّ شهر،

ونُعطي لواجد، لا يوجد لا ربا، ولا أي شيء مُحَرَّم، وهل معك دليل أنّ هذه صحيحة؟ الأصل في المعاملات الإباحة، ما لم يرد نصّ يخالف ذلك، أما إذا أُحدتت عبادة، فليس الأصل فيها الإباحة، وإنما هو الحضر، لا تستطيع إحداث هذه العبادة إلا بنصّ، قال تعالى:

﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾

[سورة الحديد الآية: 27]

المشقة في الإسلام ليست مقصودة في ذاتها :

أيها الأخوة، هناك من يتوهم: أنّ حرمان النفس يقربها من الله، العكس .

النبي عليه الصلاة والسلام رأى رجلاً واقفاً في الشمس، فلفت هذا نظره، فقالوا:

((نذر أن يقف في الشمس، فقال: مروه أن يتحوّل، فإن الله غني عن تعذيب هذا نفسه))

أخواننا الكرام، حقيقة ألقياها على مسامعكم: المشقة في الإسلام ليست مقصودة في ذاتها .

الآن: لو الإنسان حجّ مثلياً، ليس له أجر أبداً، لو حجّ بالسيارة، ومعه تذكرة الطائرة، لا أجر له، لأنّ المشقة ليست مطلوبة لذاتها، أما حينما تُفرض عليك المشقة من خلال العبادات ، أنعم بها وأكرم، أما أن يعامل الإنسان نفسه بالقسوة، يبني دينه على الحرمان، والحرمان، هذا غير صحيح .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه:

((جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: فأين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: وأنا أعتزل النساء ولا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله، إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكتي أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني))

[أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح، والنسائي في سننه]

قصص فيها مبالغات :

سجلت نذوة في برامج رمضان، وكانت ثلاث ندوات .

مرّ معي أن أبا حنيفة، أنّه مشى في الطريق، فسمع أناساً يقولون: هذا الرجل لا ينام الليل، فقال: أربعون عاماً بعد هذه الكلمة، ما نام الليل أبداً، هذا غير مقبول، وغير معقول، لأنّ هذا الجسم له حاجة للنوم، حتى إنّه إذا ما نام ليلتين، يختلّ توازنه، وهذه مبالغة .

والشيء الثاني: قرأ القرآن كله في ركعة واحدة، ستمئة صفحة، مهما كنت سريعاً كم تحتاج من ساعة؟
عشرين ساعة، أين الصلوات الخمس؟ .

أنا قديماً، قرأتُ قصّة عن سيّدنا عمر، والله أحجّمتُ عن روايتها من على المنبر سنوات كثيرة، بكلمة واحدة، لما جاء رسول عامل عمر بن الخطاب على أذربيجان، وصل ليلاً المدينة، كره أن يطرق باب الأمير ليلاً، فدخل المسجد، فإذا برجل يُناجي ربّه في الليل، يقول:

((يا رب، هل قبلتَ توبتي فأهنتَ نفسي أم رددتها فأعذبها؟ قال له: من أنت يرحمك الله؟ فقال له: أنا عمر، قال: يا سبحان الله! يا أمير المؤمنين، ألا تنام الليل؟ فقال: إني إن نمتُ ليلي أضعتُ نفسي أمام ربّي، وإن نمتُ نهاري أضعتُ رعيتي))

أحجّمتُ عن قراءة هذه القصّة سنوات عدّة، إلى أن عثرتُ على رواية أخرى لها:

((إن نمتُ ليلي أضعتُ نفسي أمام ربّي))

الليل كلّهُ، فهو كان يقوم بعض الليل .

هناك قصص: أنّ إنسان وهو في صلاته مستغرق، فُطعتَ رجلهُ، وهو بحاجة إلى عمليّة جراحية، ولا يوجد مخدّر، فلا توجد إلا حالة واحدة، أن نجعله يصلّي، ونقطع رجلهُ .

طيب: النبي عليه الصلاة والسلام، وهو سيّد الخلق، وحبیب الحقّ .

فعن أنس، أنّ نبيّ الله عليه الصلّاة والسّلام، قال:

((إني لأدخلُ الصلّاة، وأنا أريدُ أن أُطيلها، فأسمعُ بكاء الصبيّ، فأتجاوزُ في صلاتي، ممّا أعلمُ من شدّة ووجد أمّه من بكائه))

أكملُ صلاةً في الكون صلاته، ومع ذلك سمع بكاء طفل فحقّف صلاته، أما أن تُقطعَ رجلهُ وهو لا يشعر، هذه مبالغة .

يا أيها الأخوة، خطر المبالغات كبير جدّاً، ويجعلك تشعر أنّ الدّين غير واقعي، وهذه القصّة تُبيّن، إذا كان فُطعتَ رجله بالصلّاة ولم يشعر .

قال: دخل لصّ بيتَ وليّ، وراه يصلّي، من شدّة استغراقه بصلّاته، خلع اللصّ ثوبه من عليه، ولم يشعر المصلّي، وخرج به، فلما أبلغ أنّ هذا الذي سرقت منه ثيابه وليّ كبير، قال: كيف أرجعه إليه؟ فقالوا له: في أثناء الصلاة مرّة ثانية .

فأنت إن قرأتَ قصصاً كهذه، تشعر أنّ صلاتك صفر، وتقع بحالة اليأس، وهذه خطيرة جدّاً . النبي عليه الصلاة والسلام، الذي هو سيّد الخلق، وحبیب الحق، حينما كان يصلّي، يسمع صوت بكاء الصبيّ فيخفّف، وكان يفتحُ الباب أحياناً، ويتابعُ صلاته، إذاً: المبالغات خطيرة .

اليوم قرأت في ندوة، أنه قرأ القرآن كله في ركعة، مبالغة، وأربعون عامًا ما نام الليل، هذه مبالغة، أربعون عامًا صلى الليل بوضوء العشاء، مبالغة، الإسلام دعه واقعيًا حتى ترضى عن نفسك، أما إذا اعتبرت أن هذه النماذج مثاليّة، أين تكون أنت من هؤلاء؟ تنتهي نهائيًا، أنا من أنصار الاعتدال والوسط، المبالغات لها مفعول معاكس .

قال تعالى:

﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾

[سورة الحديد الآية: 27]

دقق :

دقق أيها الأخ:

((إِنَّكَ الْمُحَارِمُ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسَ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَهُ اللَّهُ لَكَ، تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنَ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا))

قال تعالى:

﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾

[سورة الحديد الآية: 27]

لأنه ما كتبناها عليهم، لم يستطيعوا رعايتها حق الرعاية، لأنها ما كتبت عليهم، لأن الإسلام واقعي، والإسلام من عند خالق البشر، ومنهج النبي عليه الصلاة والسلام، يكفي أن تبلغ أعلى مرتبة في الدين، دون أن تضيف على الدين شيئًا .

لا تضيع عمك الصالح بساعة غضب :

أيها الأخوة، أما المحافظة على الأعمال، فيقول الله تعالى:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾

[سورة النحل الآية: 92]

قال أحدهم: والدته عنده في البيت، وله عدة أخوة، تحبه حبًا جمًّا، وتقيم عنده، أصيبت بشلل، وبقي يخدمها اثنتي عشرة سنة، يبدو أنه ضاق ذرعًا بها، وفي ساعة غضبٍ تكلم كلامًا قاسيًا بحقها، وكأنه طلب منها أن تغادر البيت، فيكث بكاءً مرًّا، واستدعت أحد أبنائها، وانتقلت إلى بيته، وماتت عنده بعد يومين، فأنت نقضت عمل اثنتي عشرة سنة، فالإنسان عليه أن يصبر، والبطولة بالصبر، قال تعالى:

﴿إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

[سورة الزمر الآية: 10]

هذه هي البطولة :

أعرف رجلاً، لا يزال حياً يُرزق، ولكنه مريض عافاه الله، لزمَ خدمة امرأةٍ ضعيفةٍ، فقيرةٍ، مريضةٍ، تسكن في غرفة في مسجد، لزمَ خدمتها، وتأمين الطعام لها، وتنظيف غرفتها أكثر من أربعين سنة، ثم انتقل إلى حيٍّ بعيد، وعمره يزيد عن السبعين، حينما انتقل إلى هذا الحيِّ، صار يأتي كلَّ يومٍ من حيِّ بعيد إلى هذه المرأة الضعيفة، المشلولة، الفقيرة، المريضة، لِيُتَابِعَ خِدْمَتَهَا، وله أبناء شباب، وله بنات، وله زوجة، فأنت بهذا السنِّ بحاجة خدمة، خدمتها أربعين سنة، دعها إلى غيرك، فأبى إلا أن يُتِمَّ عمله، فلما رأوه بهذه السنِّ المتقدِّمة، وينتقل من حيِّ إلى حيِّ لخدمة هذه المرأة، شفقوا عليه، وقالوا له: انتبها إلى بيتنا، رحمةً بأبيها، إلى أن جاؤوا بها إلى بيته، وبعد أيام توفَّاهَا اللهُ تعالى، خُتِمَ عمله بأعلى درجة، البطولة: أن تُتَابِعَ وتُسْتَمِرَّ .

العهد العهد أيها المؤمن :

قال تعالى:

﴿رَجَالٌ لَا تُلِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾

[سورة النور الآية: 37]

قال تعالى:

﴿وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾

[سورة آل عمران الآية: 146]

وقال تعالى:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

[سورة الأحزاب الآية: 23]

أنت تعامل خالق الكون، العهد عهد، والمبدأ مبدأ، والاستقامة استقامة، والأمل أمل، أما هذا الموقف السُّويِعَاتِي، إقبال وإدبار، تألق وانطفاء، تقدّم وتأخّر، هذا ليس من صفات المؤمن.

عبادتك لله تنتهي عند الموت :

الآية الأخيرة في هذا الباب، قوله تعالى:

﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾

[سورة الحجر الآية: 99]

اليقين هو الموت، قال تعالى:

﴿حَتَّى آتَانَا الْيَقِينُ * فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾

[سورة المدثر الآية: 47-48]

إدًا: ينبغي أن تعبد الله إلى أن يدركك الموت .

محور الدرس :

محورُ الدرس اليوم: أن كلَّ واحدٍ منَّا واصلٌ إلى مستوى، البطولة: الاستمرار، أما الرجوع والانتكاس - والعياذ بالله- خطير جدًا .

عن عائشة رضي الله عنها قالت، في الحديث عن شمائل النبي:

((كان أحبَّ الدِّينِ إليه ما داومَ صاحبه عليه))

حديث يرفع همة المؤمن :

عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ:

((مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ، كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ))

[أخرجه مسلم في الصحيح، وابن خزيمة في صحيحه]

قضية ثقة بالنفس، أنت بدأت بعبادة، أنت موظف، ومعهذاً الله عز وجل كل صباح، هذه الجلسة؛ تقرأ فيها القرآن، وتذكر فيها الله عز وجل، وقد تستيقظ مرّة السابعة ونصف لأمرٍ قاهر، والدوام الساعة الثامنة، راح الورد، وراح الذكر، فمن أجل أن تبقى نفسك عالية الهمة، رَمَمَ هذا في النهار، في عصر ذلك اليوم، أقرأ حزبك الذي تقرأه، أو أدكر ربك كما تذكر من قبل، رَمَمَ ما فات .

((مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ، كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ))

إدًا: الأعمال الصالحة تُقبل، تؤدى وإن قصرنا بها، تُقبل .

إنسان يدفع صدقةً ثابتة، كنّا في حفل، لجمع التبرعات لصندوق العافية، فقام أحد الخطباء، تكلم كلمة أعجبتني، قال: إنّ والده قال له: يا ولدي، إذا أردت أن تدفع صدقةً، وعارضتُك نفسك فأدبها، فقال له: وكيف أدبها؟ فقال: ادفع الضّعف، إذا دعيتُك نفسك ألا تدفع، ادفع الضّعف .

لا تبدل على ما كنت عليه :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَكُنْ بِمِثْلِ فَلَانٍ، كَانَ يَفُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ))

أنا أشعر في بعض الأخوة، جزاهم الله تعالى خيراً، أعطوا عهداً لله عز وجل في خدمة المسجد، هناك من تجده تآلق ثم اختفى، أين فلان؟ شغلنا أموالنا وأهلونا، هناك من مُقاومته هشة، أقلّ ضغط يؤثر فيه تأثيراً سلبياً، فالسفن العملاقة الضخمة التي تحمل ملايين الأطنان تجدها مثل الجبل، أما القارب الصغير أقلّ موجة تُغرقه، فأنت كُنْ كالباخرة الراسخة كالجبل، وليس أقلّ شيء يهزّ الإنسان يهزّك .

((عاهدنا الله تعالى على الطاعة في المغرم والمغرم والمكروه))

فأنت نشيط مُطيع، وأنت مريض مُطيع، وأنت متآلق في الدنيا مُطيع، وأنت بوضع سيء مطيع، بإقبال الدنيا مُطيع، وبإدبارها مُطيع، وقبل الزواج مُطيع، وبعد الزواج مُطيع.

أحياناً: تجد شاب متآلق جداً، فإذا تزوّج اختفى، فتاة أدارته وانتهى عندها، وهناك من يتزوّج ولا يغيّر، دوامه حضوره، إقباله عمله، بذله وعطاؤه، هنا الزواج نعمة، أما إذا حرمتك الزواج كلّ هذه الأعمال الصالحة، صار الزواج نقمة بحقك .

مخّور الدرس:

﴿وما بدلوا تبديلاً﴾

عاهدنا رسول الله على السمع والطاعة في المنشط والمكروه، وفي إقبال الدنيا، وفي إدبارها، وفي المغرم والمغرم، والمنشط والمكروه، وفي إقبال الدنيا وإدبارها .

((يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَكُنْ بِمِثْلِ فَلَانٍ، كَانَ يَفُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ))

هذا ما يفعله رسول الله :

عَنْ عَائِشَةَ:

((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ، مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ، صَلَّى مِنْ

النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً))

إذا فاتته من قيام الليل، صلى من النهار، اثنتي عشرة ركعة .

محور هذه الأحاديث التي ذكرناها قبل قليل :

هذه الأحاديث كلها على محور واحد: إذا الشيء فاتك فأفضِه، من أجل أن تبقى تثقك بنفسك عالية، ومن أجل أن تكون واثقاً بأن الله راضٍ عنك، ومن أجل أن تنطبق عليك الآية الكريمة:

﴿وما بدلوا تبديلاً﴾

ومن أن ينطبق عليك حديث الصحابي الجليل .

((عاهدنا رسول الله على السمع والطاعة، في المنشط والمكروه، وفي إقبال الدنيا، وفي إدارها))

ومن أجل أن يكون قذوتنا في هذا، سيدينا سعد في موقعة بدر:

((لعلك تغنيني يا رسول الله، لقد آمننا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جنت به هو الحق، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، إنا لصدق في الحرب، صببر عند اللقاء، فأوصل جبال من شنت، وأقطع جبال من شنت، وخذ من أموالنا ما شنت، وسالم من شنت، وحارب من شنت، هو الذي بعثك بالحق، لو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد))

هذه عكس قوله تعالى، لمن قال:

﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾

[سورة المائدة الآية: 24]

هناك إنسان يحمل الدعوة، هذا بماله، وهذا بجاهه، وهذا بعضلاته، وهذا بذكائه، وهذا بعلمه، وهذا بوقتته، وهناك إنسان محمي، يطلب دائماً، إنسان يعطي، وإنسان يأخذ .

حقائق مهمة أيضاً :

هناك بعض الحقائق مهمة جداً في العلاقة مع الله تعالى، على موضوع الترميم، لماذا كان في الحج هدي جزاء؟ الإنسان قصر أو ارتكب بعض محظورات الإحرام، لماذا شرع أن يذبح الهدي هدي الجزاء؟ لأن هذا التقصير أو المخالفة، أحدث ثلة في النفس، فهذا الدفع أو هذا الهدي قد يرّم . يقولون: الإنسان حكيم نفسه، أنا أستعير هذه العبارة العامية لموضوع آخر، يراقب علاقته بالله تعالى، الآن: علاقة متألفة، أصابها فتور .

أخ من أخواننا، ذهب إلى طبيب نفسي، سمع الطبيب القصة بكاملها، قال له: - والطبيب غير مسلم- يبدو أنك غاضب من الله، والله غاضب منك، لا بد أن تتناجيه، وتُصالحه، وتُطيعه، حينها تنتهي مشكلتك معك، لما سمع هذا الكلام من طبيب غير مسلم، تأثر تأثراً بالغاً، نحن لا يوجد عندنا مرض نفسي ضمن الإيمان أبداً، عندنا صحة نفسية، إنسان له صلة بالله، وإنسان مخلص لله تعالى، ويكون معه مرض نفسي، هذا مستحيل، لا بد من أن ينعكس الإيمان صحة وتألّفاً، وثقة وتفاؤلاً، وتوازناً واعتدالاً، وطاعة .

مشكلة احذر أن تقع فيها :

أيها الأخوة، إذا ثار الإنسان ثورة كبيرة جدًّا، وتورّط في أعمال لا يطيق متابعتها، هذه مشكلة، ولو أنفق ماله كلّهُ .

سيّدنا رسول الله لم يأخذ مال أحدٍ كلّهُ أبدًا، أخذ بعض الأموال، أخذ كلّ الأموال من واحدٍ فقط، هو سيّدنا الصديق، أما سيّدنا عمر فأخذ بعض ماله، يؤكّد هذا قوله تعالى:

﴿وَأَنْفُقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُفْسِدُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾

[سورة البقرة الآية: 195]

بمعنى: إن لم تنفقوا ألقيتم بأيديكم إلى التهلكة، المعنى الثاني: ولا تلفوا بأيديكم إلى التهلكة، إن أنفقتم مالم كلّهُ، إن أنفقتم مالم كلّهُ، ألقيتم بأيديكم إلى التهلكة، فإن الله لا يملّ حتى تملّوا، فافعلوا ما تطيقون، افعل ما تطيق، واعمل برنامجًا معتدلاً، الناجحون في الحياة ينظّمون أوقاتهم، وهناك نموذج غير مقبول أبدًا، تطلب منه، يقول لك: حاضر، ثم ينسى، لا يسجل، وينفّذ واحدًا بالمنة، وقته مُبَعَثَر، ولا يوجد نظام في حياته، لا يوجد وقت خاصّ للبيت، وآخر للعمل، ووقت للعبادة، فأكثر المتألقين بالحياة، عندهم نظام بالحياة، وهذا الوقت لله تعالى، لا يمكن أن تعندي عليه .

حدثني أخ :

يحكي لي بعض الأخوة كلامًا أنا أكبرُهُ، يقول لي: لأمرٍ قاهر ضاع منّي الدرس، ولكن بقي مع الوقت عشر دقائق، أقول: أصليّ العشاء لما كان درسنا من المغرب إلى العشاء- وأشعر بنفحة، ما دام ألف حضور هذا الدرس، ولو فاتهُ نصف الدرس، وحصل قسمًا منه، شعر بنفحة .

فالإنسان إذا حصل شيئًا أفضل من أن يكون محرومًا منه، فأنت ألفت درس علمٍ فحافظ عليه، ألفت الصلاة في المسجد حافظ عليها، لك ورد صباحًا حافظ عليه، لك تلاوة حافظ عليها، لك قيام ليل حافظ عليه، لك صدقة حافظ عليها .

مخوّر درسنا: الحفاظ على الأعمال الصالحة .

((أحبّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّت))

فلما يجد الإنسان ثقته بالله تعالى عالية، وإقباله شديد، أما إذا ينس من المتابعة، أو حمل نفسه ما لا تطيق، ثم ترك، هذا لا يصح .

قاعدة ألتزم بها :

أنا عندي قاعدة: كلّ ثروة شديدة، يعقبها انتكاس شديد، فدائمًا: كن متوازنًا .

يأتي أخ ينسى مستقبله، ودراسته الجامعية، يعيش أجواء رائعة خلال فترة، بعدها يجد كل رفاقه معهم شهادة، وهو لا شهادة، ولا مصلحة، ولا محصل شيء، ولا بيت عنده، وغير متزوج، كل رفاقه تزوجوا، هذا يحدث معه انتكاس، فلا بد أن تعمل لدنياك، الدنيا قوام الحياة، والدليل الدعاء: اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا . فأنت بحاجة إلى دينٍ قويم، وأخرة تنجو بها من عذاب الله، ودنيا تُقيم بها عَوجك، فالعمل المتوازن . وأنا قناعتني: أن الشيخ لا بد أن يبني أخوانه بناءً متوازنًا، أنت ادرس، وتاجر، واعمل، لأن المسلمين الآن في معركة بقاء، حياة أو موت، فإذا نحن ما تعاونا، هذه مشكلة كبيرة، فأعداؤنا الآن ينفردون في الساحة، وهذا عصر الصف الواحد، أرأيت إلى قوله تعالى:

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

[سورة البقرة الآية: 251]

كان هناك توان، وكتلتان كبيرتان وقطبان، كل واحد يهاب الآخر، لحصل الضعفاء الخير الكثير بهذه الموازنة، أما أن يكون قطب واحد ولا يرحم، فالآن: المشكلة كبيرة جدًا، وقضية نكون أو لا نكون، فلا بد أن نتعاون، وأن نتقوى، وأن نصلح دنيانا وآخرتنا، وأن نقوي إيماننا، فيجب أن نتعاون، ويعذر بعضنا بعضًا، وأن ينصح بعضنا بعضًا، وأن نتعاون مع بعض حتى نبقى .

هذا ما أقوله :

أيها الأخوة، أكاد أقول: المؤمن الصادق حكيم نفسه، يراقب نفسه . لو أن واحدًا فرضًا، تاب إلى الله من شيء، ثم وقع فيه، ربما لا يقوى على التوبة مرة أخرى، لا بد من صدقة تُرَمِّم التقصير، الترميم دقيق، هناك تقصير إذا أمكن إعادة العبادة أعدها، بإمكانك أن تقرأ القرآن الذي فاتك بالليل فاقرأه، بإمكانك أن تصلي بالضحي ما فاتك في الليل فصل، بالإمكان أن تدفع صدقة فادفعها، إذا غبت عن الدرس، سل عن موضوعه، حاول أن تُرَمِّم، من أجل أن تحافظ على مستوى معين، ومن أجل أن تبقى في مرتبة وصلت إليها لا أن تتراجع، والتراجع يعقبه تراجع كبير جدًا . هناك مبدأ اسمه: العطالة، هذا المبدأ فيزيائي: أن الأجسام المتحركة ترفض السكون، فإذا كنت راكباً سيارة، والسائق استعمل المكبح، فجأة تهجم إلى الأمام، لأنك رفضت السكون، فالمركبة توقفت، وأنت ما توقفت، لذلك: لا بد من الأزيمة، أما حينما تفلح المركبة تشعر أن المقعد الخلفي دفعك إلى الأمام، أنت رفضت الحركة، المركبة تحركت ودفعتك إلى الأمام، فالأجسام الساكنة ترفض الحركة، والأجسام المتحركة ترفض السكون .

والآن: هناك حقيقة: إذا حضر الإنسان دروسًا، فهذه الحركة المستمرة تستمر، أما حينما يقف، فالوقوف يدعو إلى وقوف، فإذا غاب درسين، لن يأتي بعدها .

تسأل عن شخص ستّة أشهر لم يأت، فإذا داوم الإنسان، فالداوم يدعو إلى الدوام، وإذا انقطع، فالانقطاع يدعو إلى الانقطاع، وهذا مبدأ العطالة الثابت .

مرّة قال لي واحد: إذا تعكّرت، لن آتي إلى الدروس، فقلتُ له: أنت حالتك مثل الطبيب، إذا مرض فلن يكون مريضًا، أنت بحاجة ماسّة إذا مرضت إلى طبيب، وكثير من الأشخاص يكون بوضع قلق، وتكون له مشكلة، فإذا ذهب إلى الدرس تُحلّ هذه المشكلة، تُحلّ نفسيًا، يرى الآخرة، ويرى فضل الله عز وجل، يستصغر مشكلته أمام ما يُقال في الدرس .

نهاية المطاف :

أيها الأخوة، أنا أحاول في هذا الدرس -درس الأحد- جاهدًا، أن أجمّع المشكلات التي تصلني خلال الأسبوع، وأن أختار من هذا الكتاب المبارك، كتاب رياض الصالحين، بابًا يحلّ مشكلة الأخوة المؤمنين مجتمعين، فنحن نريد المتابعة والاستمرار، من أجل الثقة بالنفس، وأيّ مبالغة بالعبادات يجب أن نرفضها، لأنّ هذه المبالغة لها أثر نفسي في حالة النفس مع الله عز وجل، وضربتُ لهذا مثل: أبو حنيفة قرأ القرآن كلّهُ في ركعة واحدة، تحتقرُ صلاتك أمام صلاته، وهي غير واقعيّة، وأنّه ما نام أربعين سنة، وصلى الفجر بوضوء العشاء .

لو فرضنا أنّ واحدًا ما نام، ألا تأتيه الحاجة أن يذهب إلى الخلاء، من العشاء إلى الفجر؟ إذا: هناك مبالغة، أو أنّه قام الليل كلّهُ بآية واحدة، هناك أشياء تبيّس، وهناك من درجات الحديث وضع الزنادقة . كلّ الناس هلكى إلا العالمون، والعالمون هلكى إلا العاملون، والعالمون هلكى إلا المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم .

كُنْ منبّهًا، هناك أحاديث هدفها التّئيس، وكلّ قصّة غير صحيحة، أنت يمكن أن تعيش وتزوّج، وتشتغل بأيّ عمل، وتكون الأوّل عند الله، فالزواج لا يتناقض مع الدّين، ويكون لك عمل تجاري، هذا لا يتناقض مع الدّين، أو يكون لك عمل في التدريس، أو الطبّ، أو الهندسة، أو الصناعة، أو الزراعة، أو في التجارة، أو حتى في منصب رفيع جدًّا، فيمكن أن تكون مطيعًا لله في أعلى مستوى، فالدّين بالحياة، فإذا تركته، تحسّ أنّ هذا الدّين ليس من الحياة، فهذا الدّين يصلح للحياة في أيّ طور من أطوارها، وحتى الطور المتقدّم جدًّا، وهذا دين الله عز وجل .

والذي أتمناه على أخوتنا الكرام: أن تتقلب هذه الأحاديث والآيات إلى واقع، والمحافظة على المكتسبات التي حصّلتها، ونحن على مشارف رمضان، والإنسان في رمضان يصليّ الفجر بالمسجد، ويضبط

عينه، وسمعہ، ولسانہ، ورجلہ، وفي رمضان يقرأ القرآن، وفي رمضان يصلي صلاة التراويح، قيام الليل، وفي رمضان، ما الذي يحصل للمسلمين بعد رمضان؟ يعودون لما كانوا عليه، قال أحد الشعراء سامحه الله:

رمضان ولي هاتها يا ساقى مُشْتاقَةً تسعى إلى مُشْتاق
نقض كلّ صيامه، فنحن نريد رمضان، كلّ رمضان قفزة، وأن تحافظ طوال العام على ما حقّقته في رمضان، يأتي رمضان آخر، تكون قفزة أخرى إلى أن نلقى الواحد الديان .